

العدد الثامن عشر ٧ ايلـــول ١٩٧٦

نشرة تنظيمية خاصة بأعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - اقليم لبنان

محتويات العدد

فتـح ديمومة الثورة والعاصفة شعلة الكفاح المسلح

قاموس المناضل

الثورة

الثورة تغيير جذري في الواقع الفاسد . تقوم به حركة ثورية مستخدمة اسلوبا ثوريا ينقل الواقع الى مرحلة جديدة .

وتأخذ الثورة اسماء مختلفة للحلقة المركزية المستهدفة في التغيير . فعندما يكون فساد الواقع ناتجا عن وقوع الوطن تحت الاحتلال فان الثورة تتصدى لانجاز مرحلة التحرر الوطني ولهذا فهي **ثورة تحرر وطني** . تقودها حركة تحرر وطني تعمل على خلق جبهة وطنية متحدة من كافة القوى ذات المصلحة الحقيقية في طرد العدو المحتل وتحرير الوطن

واذا كان فساد الواقع ناجما عن عجز القوى القديمة التي تمثل السلطة ، على اختلاف انماطها واشكالها ، من مواجهة متطلبات المجتمع القائم ، فان الاطاحة بالواقع الاجتماعي الذي عفا عليه الزمن واقامة نظام اجتماعي تقدمي جديد يتم عبر **الثورة الاجتماعية** فتكتمل عملية الارتقا اي النضج التدريجي لعناصر او ارهاصات نظام اجتماعي جديد في رحم المجتمع القديم . وتحل الثورة الاجتماعية التناقض بين قوى الانتاج الجديدة وعلاقات الانتاج القديمة وتقضي على العلاقات البالية للانتاج ، وتشق الطريق امام مزيد من التطور لقوى الانتاج . ونتيجة للثورات تتحقق متطلبات القانون القائل بان **علاقات الانتاج تتطابق مع طبيعة قوى الانتاج .**

والمشكلة الرئيسية في كل ثورة هي مشكلة السلطة

البقية على صفحة — ٣٥ —

على طريق الحرية

برنامج اختبار النوايا
والخطط المضادة للثورة

يمكن ، وبجدارة ، تسمية المشروع الذي اعده اللواء غنيم مؤخرا لوقف الاقتتال ببرنامج او مشروع اختبار النوايا . فقد وضع هذا المشروع دفعة واحدة جميع الاطراف صاحبة العلاقة على المحك الذي يوضح دون مواربة مدى استعداد كل طرف لانهاء الاقتتال . وهو في الوقت الذي يطلب من كل طرف ان ينفذ خطوة تراجعية ما ، فانه يقدم لكل طرف ايضا تطمينا اكيدا ان الاطراف الاخرى لن تكون قادرة على الاستفادة من خطوته ، وانما ستكون كل الخطوات في اتجاه تامين حالة السلام وستصب جميعها في المصلحة القومية . فانسحاب القوات السورية يقدم للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية ضمانة لتراجع النظام السوري عن خطة اجتياح المناطق الوطنية في لبنان وتنفيذ مخطط ضرب الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية . كما ان انسحاب القوات المشتركة والقوى الانعزالية من مناطق التماس في الجبل واحلال قوا تالامن العربية بينهما يقدم للطرف الانعزالي

الاطمئنان وينهي تخوفاته من امكانية احتلال القوات المشتركة لمناطق اخرى في الجبل . كما ويعطي للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية التأكيد بعدم قدرة القوى الانعزالية على الاستمرار في مخططها . ان اختبار النوايا كان مقصودا به ان يحدد بصورة او باخرى حدود كل القوى الحقيقية للاطراف المتحاربة حول الطاولة المستديرة برئاسة سركيس . وفي الوقت الذي وافقت فيه الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية على المشروع ، استهجن النظام السوري من اللواء غنيم كيف سمح لنفسه التحدث عن انسحاب القوات السورية من صوفر وجزين ، مؤكدا ان هذه القوات لا تتلقى تعليمات من الجامعة العربية ، وهي عندما دخلت لم تطلب اذنا من احد واذا ارادت ان تنسحب فهذا شان النظام السوري وحده . ويرى النظام السوري انه من الخطا ان تحل قوات الامن العربية في المناطق التي تنسحب منها القوات المشتركة لان هذا يكرس التقسيم . ولهذا فان القوات السورية هي التي يجب ان تحل محلها . اما القوى الانعزالية فقد وافقت على انسحاب القوات المشتركة ليس فقط الى ترشيش وجوار الحوز وقرنايل وانما الى عاليه وبيروت ، كما وانها وافقت على ان تحل قوات الامن العربية محل القوات المنسحبة ليس الى ان يتم انهاء المشكلة اللبنانية اللبنانية على الاقل وانما بعد خمسة ايام فقط من الانسحاب . ولكنها رفضت الانسحاب من اي موقع من مواقعها . اما العدو الصهيوني ، فانه رغم عدم مرور ذكره في برنامج اختبار النوايا باعتبار ان نواياه واضحة وثابتة ، الا انه تدخل ليعلن عن عدم قبوله عن اي اتفاق لبناني فلسطيني عربي سوري يعطي للثورة الفلسطينية فرصة العمل المكثف ضد

العدو الصهيوني عبر لبنان .

وهكذا ، ففي الوقت الذي اظهرت فيه الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية النوايا الحسنة تجاه قضية السلام في لبنان ، رفضت الاطراف الاخرى التجاوب ووضعت العراقيل وهيأت الخطط التي تؤكد اصرار هذه الاطراف مجتمعة ومنفردة على الاستمرار في المخطط .

فخطة العدو الصهيوني واضحة الاهداف متغيرة الاساليب والوسائل وكذلك خطة النظام السوري والطرف الانعزالي . ويمكن تلخيص الخطط المضادة للثورة في هذه المرحلة اهدافا واساليب على الشكل التالي :

اولا : خطة العدو الصهيوني .

يظل القضاء على الثورة الفلسطينية باعتبارها النقيض الاساسي لوجوده يشكل الهدف الاستراتيجي الاكبر للعدو الصهيوني .

وفي هذه المرحلة التي يرى العدو الصهيوني فيها سلسلة من المتغيرات والتكويعات اللامبدائية في النظام السوري فانه يرى ان هدفه المرحلي يتمثل في مساعدة سوريا لاضعاف وتحجيم وتدجين الثورة الفلسطينية . وفي نفس الوقت الذي يسكت فيه العدو الصهيوني على التغلغل السوري العسكري في الاراضي اللبنانية ، فانه يتشارك مع النظام السوري في امداد ودعم والقتال مع القوى الانعزالية لتحقيق نفس الهدف . ولكن العدو الصهيوني الى جانب هذا الموقف يقوم بسلسلة من الاجراءات لصالحه الخاص . فالعدو الصهيوني يدعم والى آخر مدى مشروع تقسيم لبنان وانشاء دولة مارونية . ان مثل هذه الدولة ستكون ليس فقط اسرائيل جديدة في جسم الوطن العربي ولكنها ستفرض الاعتراف باسرائيل الاولى من جهة ، وستكون صاعق تفجير

لميلاد سلسلة من الدول الطائفية على حساب وحدة سوريا نفسها من جهة اخرى .

اما اساليب العدو الصهيوني في الجنوب فهي تسعى الى تحقيق هدفين هامين :

الاول : خلق حاجز امني بشري على الحدود من اللبنانيين المعادين للثورة الفلسطينية ليكونوا بمثابة حزام واق من اي تحركات فدائية فلسطينية عبر الحدود اللبنانية .

والثاني : العمل على تفشي الجو العدائي للثورة الفلسطينية في المناطق اللبنانية جنوب الليطاني لافشال الوصول الى اي اتفاق لبناني فلسطيني جديد او قدرة على تنفيذ اتفاق القاهرة ، والعمل على السيطرة على جنوب لبنان عبر الغزو الذاتي والتسللي المتمثل بتكريس مؤسسات اجتماعية واقتصادية مرتبطة به .

ثانيا : خطة النظام السوري .

يمكن تلخيص الاهداف الاستراتيجية لخطة النظام السوري كما اوضحناها في العدد (١٤) من هذه النشرة على الشكل التالي :

١ ـ ترتيب اوضاع المنطقة بما يتناسب مع مقتضيات ومتطلبات الخطة الامريكية لتحقيق التسوية في المنطقة .

٢ ـ اقامة نظام لبناني متجانس في بنيته الطبقية مع كل من النظامين الاردني والسوري ، وذلك بفرض الاستقرار والامن ضمن خطة أمن سورية لبنانية مشتركة . (وضبضبة) السلاح من الجماهير والحركة الوطنية واعادتها الى واقع ما قبل عام ١٩٦٩ والدفع باتجاه السيطرة الكاملة لمنظمة حزب البعث على لبنان عبر التحالف مع حزب الكتائب .

٣ ـ تحطيم التركيب البنيوي الطبقي المقاتل لمنظمة التحرير الفلسطينية بحيث تصبح متجانسة مع الانظمة

السورية والاردنية واللبنانية وبحيث يصبح جيش التحرير الفلسطيني هو الاداة المسلحة الوحيدة لها . والغاء كل القوى والتنظيمات المسلحة الاخرى عبر دمجها بجيش التحرير واعطاء فتح دورا رمزيا وتصفية كل منظمات جبهة الرفض .

٤ ـ تحقيق الشكل الممكن لتوحيد هذه الانظمة المتجانسة طبقيا والمرتبطة راسماليا بالمخطط الامبريالي الامريكي ، سواء على شكل اتحاد فدرالي او سوق سورية (عربية) مشتركة .

واذا كان موقف فتح قد دمر المحاولة الاولى لتنفيذ هذه الخطة في حزيران الماضي ، فان التعديل الذي يمكن اضافته حاليا هو ان فتح اصبحت المطلوب راسها اولا وآخرا وقبل كل التنظيمات الاخرى . كما ان حصان طروادة السوري الذي راهن عليه النظام والمتمثل بالجبهة القومية قد كبا بسرعة مما جعل قوة الحركة الوطنية تبرز في مجال التمثيل اللبناني بشكل اكثر تاثيرا . ولهذا فان النظام السوري واستكمالا لتنفيذ خطته الاستراتيجية وملحقاتها التكتيكية فان اسلوبه يتلخص بما يلي :

١ ـ العمل على اضعاف تمهيدا للقضاء عليها وذلك عبر :

ا ـ الاصرار على حق ما يسميه جبهة الاحزاب والقوى القومية بتمثيل للبنان بشكل متكافىء مع الحركة الوطنية .

ب ـ العمل على احياء دور الزعامات التقليدية وتعطيل محاولات تشكيل الجبهة الوطنية العريضة عبر سلسلة من الاغراءات والدسائس ، آخرها مناورة استعداده للتنازل عن تمثيل الجبهة القومية مقابل تمثيل المسلمين في لجنة الامن العليا .

جـ ـ مساندة القوى الانعزالية لتحقيق انتصارات عسكرية تحرم الحركة الوطنية من الانتصارات التي حققتها عبر مرحلة القتال الشعبي المرير وبالتالي تحرمها من اوراق

الضغط التي لديها لتفرض شروطها التقدمية على الطاولة المستديرة .

د ـ محاولة استرضاء ليبيا باي شكل لتكسب التيار الليبي في الحركة الوطنية وفي جيش لبنان العربي او لتجعله ياخذ موقفا حياديا .

هـ ـ العمل على وضع الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية في مواقع متصادمة او في مواقف متعارضة وذلك لفك التلاحم الثوري الذي كرسته بينهما دماء الشهداء الابطال من الشعبين الفلسطيني واللبناني .

٢ ـ تحضير القيادة الفلسطينية البديلة والاداة وتجهيزها لترث القيادة الثورية المؤمنة بالكفاح المسلح طريقا للتحرير والعودة . وقد استقدمت عددا من الشخصيات المتكلسة في عمان وغيرها لهذه الغاية ولانجاح مهمتها فانها :

ا ـ تحاول خلق شرخ داخل قيادة فتح بتصنيف اعضائها كاطراف مقبولة وغير مقبولة بالنسبة للمخطط السوري .

ب ـ تشن هجمات على قيادة منظمة التحرير وعلى الاخ ابو عمار بالذات بالتناغم والتوافق مع العدو الصهيوني والقوى الانعزالية .

جـ ـ تحاول خلق اقطاب ملتزمة بالمخابرات السورية ضمن القيادات المتواجدة في لبنان لتلعب الدور الذي عجز زهير محسن عن تنفيذه .

٣ ـ التمسك بالمعاهدة الامنية المتفق عليها مع فرنجية ليقرها الرئيس سركيس حيث ان رئيس الجمهورية شخصيا من حقه توقيع واقرار مثل هذه الاتفاقية (من حق رئيس الجمهورية اللبنانية اقرار اية اتفاقية لا تتطلب التزامات مادية من لبنان دون الرجوع الى مجلس النواب او مجلس الوزراء) .

٤ ـ الاصرار على تنفيذ اتفاقية القاهرة قبل اي خطوة وذلك لتحقيق الانسحاب من الجبل وللايقاع بين الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية .

٥ ـ الاصرار على تعطيل اتفاق دمشق وتشكيل اللجنة الامنية الا اذا حرمت الحركة الوطنية من عضويتها او اذا تقاسمت هذه العضوية مع ما يسميه الجبهة القومية ..

٦ ـ رفض الانسحاب من اي مواقع يتواجد فيها الجيش السوري بل والدفع بدخول قوات سورية جديدة .

٧ ـ العمل على خلق واجهات انعزالية وتقويتها لتكون الغطاء الشرعي لاي تحرك عسكري ضد الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية .

٨ ـ امداد القوى الانعزالية بكميات هائلة من الذخائر والمدفعية وذلك لشن حرب القصف الشاملة التي تستهدف التهجير والتدجين للمناطق الوطنية .

٩ ـ جعل طريق دمشق المنفذ الوحيد امام كل طموحات الشخصيات اللبنانية وتحويلها الى الجسر الذي يصل بالعالم العربي الذي توافق معظم انظمته بل وتمول الحملة السورية في لبنان .

١٠ ـ محاولة الحسم السياسي قبل ٢٣ ايلول حتى يتسلم سركيس والاجواء مهيأة له بفعالية النظام السوري والا فان الحسم العسكري يبقى هو الطريق الذي لا يزال النظام السوري غير قادر عن التراجع عنه لسببين :

الاول : عدم الحسم يفقد النظام السوري والى الابد القدرة على كبح جماح الثورة الفلسطينية ..

والثاني : عدم الحسم يفقد النظام السوري رضاء امريكا واستعدادها لاعتباره في مخططها التسووي .

ثالثا : خطة القوى الانعزالية .

يمكن الفصل بين خطتين اساسيتين لدى القوى الانعزالية باعتبار ان هنالك تباينا واضحا بين الاهداف الاستراتيجية للكتائب من جهة ولقوى الرفض المارونية (حراس الارز ، التنظيم) من جهة اخرى .

ان جبهة الرفض المارونية تهدف الى اقتلاع الفلسطينيين كليا من لبنان ولا ترضى بتنفيذ اي اتفاقات معهم في الوقت الذي تعلن فيه الكتائب عن استعدادها لتنفيذ اتفاقية القاهرة. وتعمل جبهة الرفض جهدها لتعطيل تسلم سركيس وذلك لتعطيل الخطة السورية من الوصول الى تنفيذ اتفاق القاهرة. كما ان حراس الارز والتنظيم يخططان للقيام بعمليات ضد المواطنين في سوريا والصاقها بالفلسطينيين لتكريس الخلافات وتعطيل اي محاولة للحوار بين الثورة الفلسطينية وسوريا . ومن جهة اخرى فان حراس الارز يقومون بنشاطات مكثفة في الجنوب من اجل عرقلة اي امكانية في المستقبل لتطبيق اتفاق القاهرة . وما حادث عين ابل الا بداية لهذا التوجه .

اما الخطة الكتائبية فيمكن تلخيصها كما يلي :

١ ـ العمل على اظهار الحرب في لبنان على انها حرب بين الفلسطينيين واللبنانيين وليس بين اللبنانيين انفسهم من اجل تحقيق اصلاحات او تغييرات في النظام .

٢ ـ اظهار الوجود الفلسطيني وقوته ودوافعه للقتال في لبنان بانه يتكىء اساسا على السوفييت وانه ينفذ مخطط شيوعي يستهدف كل المنطقة العربية . والصاق صفة الارتباط بالسوفييت بالقيادة الفلسطينية وبالتالي رفض التعامل معها واشتراط تغييرها كاساس لتحقيق حل الازمة .

٣ ـ عدم الاعتراف بالحركة الوطنية وباي صفة تمثيلية لها والتنويه بامكانية قبول بعض شخصياتها التقليدية على اساس

طائفي وبصورة شخصية وخاصة كمال جنبلاط .

٤ ـ محاولة بذر الشقاق والفرقة بين الشيعة والسنة من جهة وبين الفلسطينيين من جهة اخرى وبين السنة من جهة والشيعة من جهة اخرى والدفع لتفاقم الخلافات داخل الساحة الوطنية .

٥ ـ جعل جيش لبنان العربي وقفا على المسلمين وجيش لبنان وقفا على المسيحيين والعمل على شرذمة الاول بواسطة سوريا والدفع لتطوير طلائع الجيش اللبناني لتقوم بدور امني بعد تولي سركيس .

٦ ـ جعل تولي سركيس مربوطا بتحقيق المكاسب المارونية ومنع استلامه الرئاسة اذا امتنع عن التجاوب مع هذه السياسة . والعمل على منع سركيس من القيام باي اتصالات او زيارات للمنطقة الغربية قبل تسلمه الحكم .

٧ ـ تعطيل كل محاولات ومشاريع وقف القتال الا بعد اشتراك قوات ردع اوروبية وبالذات فرنسية لضمان حماية المناطق الانعزالية نتيجة اي تغيرات في الموقف السوري او تحسبا لاي انقلاب قد يقع ضد الرئيس الاسد . وهذا يعني انه لن يكون هناك حوار ولا طاولة مستديرة الا بعد مجيء قوة ردع اوروبية. وتبذل القوى الانعزالية جهدها لنزع صفة الحيادية عن قوات الامن العربية وذلك بتوجيه ضربات مستمرة لها في منطقة المتحف . ليكون ردها مبررا لاتهامها بالتحيز وبالتالي يصبح طلب القوات الاوروبية مقبولا .

٨ ـ العمل على تحقيق التقسيم في اطار دولة لبنانية اتحادية وذلك لضمان شمولية امتيازات الموارنة على كل لبنان وجعل منطقة الدامور كانتون مسيحي تحت حماية وجود عسكري اوروبي واقامة كانتون للارمن في عنجر وفي نهر الموت .

٩ ـ العمل على منع اية كيانات للطوائف المسيحية الغير مارونية من الظهور والعمل على تعبئتها لتسير في تيار القيادة المارونية ومنعها من الاتصال بالمسلمين فكريا نتيجة وجود تيارات ايديولوجية معادية للفكر الانعزالي .

١٠ ـ العمل على تعبئة الراي العام بان كل الخسائر التي ستصيب لبنان نتيجة الهجوم العسكري الاسرائيلي المتوقع يتحمل مسؤوليته الفلسطينيون والشيوعيون .

ان ما تقدم من خطط هي باهدافها واساليبها تؤكد اصرار القوى المعادية للثورة على تنفيذ مخططاتها . وان الحوادث اليومية والتوجهات والتعبئة تدل بوضوح على وضع هذه الخطط موضع التنفيذ . ولكن الثورة الفلسطينية وحليفتها الاستراتيجية الحركة الوطنية وهما تطلعان على هذه المخططات وتدركان خطورة التهاون في التصدي لاي منها فانهما كما في الماضي كما في المستقبل تشددان على التلاحم . وتدفعان باتجاه خلق الجدار الصخري الصلب الذي عليه تتحطم كل المؤامرات .

وانها لثورة حتى النصر .

قضايا تنظيمية

الشرخ التنظيمي العمودي

ان التعبير عن الوضع التنظيمي ومدى سلامته ومتانته لا ينعكس في الحقيقة عبر بروز نشاطات واضحة لمهام وظيفية مختلفة . فالنشاط الاعلامي الصارخ أو القدرة العسكرية المتفوقة للميليشيا أو تحقيق الحالة الامنية في وحدة تنظيمية وفي فترة زمنية محدده لا تعني سلامة الوضع التنظيمي **الا اذا كان هذا النشاط وهذه القدرة ناجمان** عن وحدة حقيقية **للجنة التنظيمية في هذه الوحدة** . وهذا يعني ان تكون هذه النشاطات هي نتاجات لعمل جماعي على مستوى اللجان المختلفة من قيادة الوحدة التنظيمية وحتى الخلايا فيها . وحتى لا يكون الحكم على الظواهر خادعا ومطمئنا فان علينا ان نتحسس الظواهر المرضية تنظيما والخادعة مظهريا والتي هي في الحقيقة ضرب لوحدة اللجان التنظيمية . ومن اخطر الظواهر المرضية التنظيمية ظاهرة الشرخ التنظيمي العمودي .

وليس من الصعب توضيح هذه الظاهرة حيث انها واسعة الانتشار في حركتنا وهذا يستدعي الوقوف بحزم امام تفشي هذه الظاهرة والعمل على محاربتها على كافة المستويات .

ويتمثل الشرخ التنظيمي العمودي نظريـــا باضعاف او انعدام الرابطة التنظيمية بين اعضاء اللجنة الواحـــدة وفي المرتبة التنظيميـــة الواحدة وتقويتها مـــع اعضاء المراتـــب التنظيمية الادنى والاعلى التي تقوم بنفس المهمة الوظيفية .

فلجنة المنطقة مثلا ، تضم اعضاء يقومون بمهمات اعلامية وامنية وعسكرية وجماهيرية وتثقيفية .. الخ وكذلك لجنـــة الاقليم ولجنة الشعبة . **فالوضع التنظيمي السليم في لجنـــة المنطقة هي ان يشكل اعضاؤها وحدة تنظيمية صلبة متعاونة لانجاز كل المهمات ضمن اطار مفهوم القيادة الجماعيـــة والمسؤولية الفردية** . وهذا يعني ان مسؤول الامن في المنطقة هو مسؤول عن تنفيذ برنامـــج الامن التنظيمـــي الخـــاص بالمنطقة والذي تضعه لجنة المنطقة **اولا** وتنفيذ اي تعليمات او قرارات تتعلق بالامن صادرة عن لجنة الاقليم **ثانيـــا** . وكذلك مسؤول الميليشيا ومسؤول الاعلام ... الخ .

وهذا المفهوم ينطبق ايضا على لجنة الشعبة التنظيمية . ولكن الممارسة تعطي في كثير من الاحيان ونتيجة عـــدم الانضباط التنظيمي نتائج تؤدي الى تفشي ظاهرة الشـــرخ التنظيمي العمودي . فيصبح مسؤول الاعلام في لجنـــة المنطقة يشعر بانه غير مسؤول امام لجنة المنطقـــة وان اجتماعه بها اذا حصل هو موقف ادبي شكلي . وان التزامه يكون بمسؤول الاعلام في المرتبة الاعلى. وبنفس الطريقة فانه يلزم بشخصه فقط مسؤولي الاعلام في الشعـــب التنظيمية التابعة للمنطقة . **وعندما تسود هذه الحالة لدى العـــدد الاكبر من اعضاء اللجنة فان الشكل التنظيمي الهرمي يفقـــد كل روابطه الافقية ويتحول الى مجموعة من التنظيمـــات**

العمودية القائمة شكليا جنبا الى جنب لتعطي مظهريا شكل هرم يفتقر في الحقيقة الى ابسط مقومات الصلابة . ويأخـــذ الخطر الحقيقي مجراه عندما تسود ظروف لا تسمح بعقـــد مؤتمرات ينتج عنها انتخاب لجنة الاقليم ولجنة المنطقة . فيتم تشكيلها على اساس المهام الوظيفية وبترشيح من الاجهزة المركزية .

وهكذا يصبح مسؤول الاعلام في الاقليم ملتزما بالمسؤول المركزي وليس بلجنة الاقليم . وكذلك مسؤول الامن يصبح مسؤول الميليشيا ملتزما بالقيادة العامة . وتبدأ محـــاور وتكتلات المهام الوظيفية تنخر في الجســـم التنظيمي مؤدية الى نمو **جماعة الميليشيا ، وجماعة الامن وجماعة الاعلام** . وفي النهاية **جماعة التنظيم** . ولتكريس هذا الوضع السلبي يبدأ الاعضاء المسؤولين عن المهام على مستوى المناطـــق والاقاليم تعيين الاعضاء في المراتب التنظيمية على اســـاس الانسجام الشخصي مما يحقق امتداد هذا الانسجام عموديا ويمنع وجوده في اللجنة التنظيمية الواحدة . **وهكذا تصبـــح اللجان التنظيمية معطلة وتغيب الاطر التنظيمية وتسود حالة انفلاشية لا يمنع تفاقمها حقيقة الا وجود القاعدة التنظيمية العريضة الملتزمة بالحركة والتي ترفض وجود اي شرخ داخلها .** وهذه القاعدة هي التي تجندها كل محاور المهام لانجـــاح مهامها . فنجد ان هذه القاعدة العريضة هي التي تشـــكل التنظيم الملتزم بالنظام دون تطبيقه (لان بعض المسؤولين عن تطبيق النظام ليس من مصلحتهم تطبيقه) . وهي ايضا التي تشكل مقاتلي المليشيا ومصادر المعلومات لامن التنظيم وادوات النشاط الفاعل للاعلام الجماهيري .

ومن اخطر مظاهر تفشي ظاهره الشرخ التنظيمي العمودي

تفشي حالات التستر على اخطاء وحتى على جرائم الاعضاء على حساب امن الحركة ومصلحتها . فعندما تصبح المرتبة التنظيمية محدده عن طريق شخص واحد ، وعندما يكون التعيين او الاختيار من حق شخص واحد وليس من حق لجنة فان تورط العضو المختار في مسلكية حركية خاطئة تجعل هذا الشخص الذي يختار والذي يعين يجد نفسه محرجا اذا ما انكشف انحرا فالشخص او الاشخاص الذين يختارهم . ومن هنا ففي بعض الحالات يجد نفسه مضطرا للتستر عليهم او معاقبتهم سرا او شكليا . وهكذا تتفشى ظاهرة اخرى خطيرة وهي ظاهرة حماية الانحراف للافراد كأسلوب لاستزلامهم والذي قد يؤدي الى ظواهر اخطر كظاهرة توريط البعض من احل اخذ ضوابط عليهم .

وتفشي ظاهرة الشرخ التنظيمي العمودي تحطم قدسية العضوية في الحركة . لانه عندما يصبح من حق المسؤول اخذ القرار الفردي بتعيين العضو على اساس مهمته في مرتبة تنظيمية ما فانه ينتزع لنفسه ايضا حق طرد العضو من هذه المرتبة بمجرد الاستغناء عنه في القيام بالمهمة . وهكذا فان عمليات انتقامية قد تتم نتيجة مواقف اعضاء في المراتب الادنى متناقضة مع اعضاء في المراتب الاعلى .

ان وجود الحركة الثورية مرهون بوجود تنظيمها . فمهما اعطت الاشكال الهلامية والفزعات العشائرية من نتائج قد تبدو ايجابية في مرحلة ما او من زاوية معنية الا ان الحقيقة تؤكد ان الزبد يذهب جفاء . وان كل الامكانيات المادية والعسكرية والاغراءات التي قد تمكن من تجنيد طاقات كثيرة تضيع وتتلاشى امام اول هزة اذا انعدم وجود الشكل التنظيمي السليم والصلب والمتلائم تكتيكيا واستراتيجيا مع

فكر الحركة .

ان التصدي لظاهرة الشرخ التنظيمي العمودي هي في الحقيقة عملية تصدي من اجل بناء التنظيم الثوري السليم القادر على حماية الحركة وتأكيد وجودها من اجل تحقيق اهدافها .

ومحاربة هذه الظاهرة تعني تكريس قواعد المسلكيةالثورية التي تحارب كل المظاهر التي تنتج عن الشرخ التنظيمي العمودي او التي تسببه .

فالانتماء الثوري للحركة يرتفع بالعلاقات التنظيمية ويجعلها تحل محل العلاقات الاجتماعية والشخصية وعلاقات القرابة والعشائرية الاخرى .

والانضباط يفرض على اعضاء الحركة ان لا يتخذوا مواقف فردية وقرارات مزاجية بمعزل عن موقف الحركة وقراراتها .

والالتزام يكون بالحركة وبفكرها وليس بأشخاص فيها .

والنقد يكون بناء وموضوعيا وليس تجريحا . واول خطوة يجب ان يكرسها كل اعضاء حركتنا في اتجاه بناء التنظيم الثوري الصلب هي تقديس العضوية ، عضوية الآخرين حتى تتقدس عضويتهم ، واحترام الاطر التنظيمية ومحاربة كل التجاوزات الفوقية والتحتية التي تنتج عنها او تسبب حالات الانفلاش التي فيها يرتفع الانتهازيون والمتسلقون الذين هم ادوات تحقيق ظاهرة الشق التنظيمي العمودي .

والضمانة الاساسية لامكانيه بناء التنظيم الثوري هي المركزية الديمقراطية التي تشكل المبدأ الرئيسي للتنظيم والتي بها ، وبها فقط تستطيع الحركة الثورية ان تحقق وحدتها الفكرية والتنظيمية ، وتمنع كل محاولات النزوع نحو خنق الديمقراطية وتحويل التنظيم الى تجمع آلي ينقاد بالعصا ويقوم بكل الواجبات ولا يتمتع بأي حقوق . كما انها تمنع اي نزوع نحو الانفلاش والفوضوية التي يصبح فيها التنظيم مجموعة من الشلل والمحاور المزاجية التي ليس بينها اي رابط حقيقي . ان التشبث بمبدأ المركزية الديمقراطية هو الذي يمنع نشوء مراكز قوى داخل الحركة الثورية وبالتالي داخل لجانها . فالقوة تكون دائما للجماعة . والقرار دائما للجماعة وليس من حق فرد مهما عظم شأنه وبرزت كفاءاته وقدراته ان يكون بديلا عن المجموع او مكافئا لهم . وكما قلنا سابقا ، ان ظاهرة الشق التنظيمي العمودي منتشرة في حركتنا فهذا لا يعني ان هنالك اتجاهات كثيرة جدا لمحاربتها وكبح جماحها ، وهذا يعني ان علينا جميعا ان نصحح عبر الوعي مواقفنا الذاتية من هذه الظاهرة وان نتراجع شخصيا عن اية اخطاء نرتكبها حتى نستطيع ان نخطو خطوات سليمة الى الامام نحو الهدف الاسمى في وحدة تنظيمية صلبة. وعلينا ان نعالج هذه الظاهرة بأخوية اولا ، وان نعطي فرصة للتراجع عن الاخطاء والممارسات المنفلشة والفردية النزعة ثانيا. اما اذا عجزنا عن التصويب فان علينا ان لا نهادن رموز هذه الظاهرة مطلقا بل يجب التصدي لكل القرارات الخاطئة وافشالها وتكريس الظاهرة الصحية السليمة وهي ظاهرة الاستعداد للتراجع عن الخطأ . لان قانون الثورات يعلمنا دائما **ان الذي لا يحسن التراجع عن الخطأ لا يحسن التقدم نحو الصواب .**

العمل السياسي بين الجماهير

اولا : تعريف العمل السياسي

العمل السياسي هو صراع على السلطة ، على الجماهير ومن هنا نقول لقد بدأ العمل السياسي منذ بدأت الحياة الاجتماعية بأشكالها البدائية الاولى وان الحرب شكل من اشكال الصراع السياسي .

عندما بدأت الحياة الاجتماعية بشكل تعاون بين اثنين او سيطرة احدهما على الاخر ، كان هنالك طرفان يتصارعان صراعا مباشرا احدهما يريد السيطرة على الاخر بالاساليب السياسية العنيفة وغير العنيفة . ولكن منذ بدء المجتمع لم يعد بامكان شخص واحد ان يسيطر على الاخر منفردا بل لا بد من استعمال غيره كاداة للسيطرة وتكون داخل هذا المجتمع شخص أو اشخاص يرفضون هذه السيطرة ويحاولون رفض سيطرة الاخرين وفرض سيطرتهم هم وكلا

طرفي الصراع يستخدمون قسما من الجماهير .

ومن هنا نقول ان العمل السياسي هو صراع على السلطة،على الجماهير بالجماهير .

ومن الطبيعي ان لكل طرف من طرفي الصراع اسلوبه الخاص بالحكم . وربما ان الجماهير هي التي تطبق عليها هذا الحكم فهي الخاسر والمستفيد من نتيجة هذا الصراع وبذلك يكون التعريف الكامل للعمل السياسي هو :
صراع من اجل السلطة ، الجماهير هي موضوعه واداته والمتاثر به .

ثانيا : القوانين والشعارات في العمل السياسي :

في العمل السياسي لا بد من ان نفرق بين الشعارات والقوانين . وكثيرون ممن يعملون في السياسة في منطقتنا يخلطون بين الشعارات والقوانين وسبب الخلط انها كلها مقولات سياسية .

وفي بداية التمييز بين الشعارات والقوانين نعرف كل منهما:

القانون : مقولة عامة تحكم علاقة طرفين او اطراف حكما مستقلا عن ارادة الانسان . اما **الشعار** فهو مقولة متميزة نحو فئة او طبقة يخوض صاحب الشعار صراعا سياسيا باشكاله المختلفة من اجل تحقيق هذا الشعار ودائما تكون الشعارات مرحلية .

وتقسم القوانين الى اساسية ، وثانويه .

القوانين الاساسية هي التي تحكم علاقات اطراف اساسية في الصراع . والقوانين الثانوية تحكم علاقات اطراف ثانوية .

واما الشعارات فتقسم الى شعارات استراتيجية وشعارات تكتيكية . والشعارات الاستراتيجية هي التي تطرح مقولة تحتاج نضالا اطول مدة واعلى نوعا لتحقيقها . اما الشعار التكتيكي فهو المقولة التي تحتاج نضالا اقصر مدة واقل نوعا لتحقيقها . وتحقيق هذا الشعار التكتيكي يشارك في تحقيق الشعار الاستراتيجي .

وتقسم القوانين الى صحيحة وخاطئة فالقانون يكون صحيحا اذا طابق الواقع ويكون خاطئا اذا خالف الواقع واذا ثبت خطأه يفقد صفة القانونية .

وتقسم الشعارات ايضا الى قسمين ــ صادقة ــ وكاذبة

الصادقة ــ هي تلك الشعارات التي ترفع للالتزام بها والنضال لتطبيقها . اما **الكاذبة** فهي الشعارات التي ترفع لتضليل الجماهير واغرائها مع عدم توفير النية لتطبيقها او عدم الاستعداد للنضال الحقيقي لتطبيقها .

وتقسم الشعارات الى عادل وظالم : فالشعار **العادل** هو المنحاز لصالح الاغلبية المسحوقة والشعار **الظالم** هو المنحاز لصالح فئة الاقلية.وبعبارة اخرى الشعارات العادلة هي المنحازة لصالح المستغلين والظالمة هي المنحازة **للمستغلين** . والشعارات العادلة تقسم الى قسمين **موفقة وغير موفقة** . والموفقة هي الشعارات التي تتطبق مع القانون الذي يحكم اطراف الصراع في هذه المرحلة ونمثل الان للقانون والشعار .

١ ـ قوانين صحيحة :

اذا امتلكت الجماهير الافكار الخلاقة وآمنت بها حولتها الى قوة مادية هائلة خلاقة .

الثائر والجماهير كالسمكة والماء .

الظلم يعيق تطور المجتمع الا انه يكون سببا في تفجير الثورة فتقفز بالمجتمع الى الامام .

للانتصار في مرحلة التحرر الوطني تتحالف ـ بقيادة تنظيم ثوري ـ الطبقات بما في ذلك البرجوازية الوطنية لسحق العدو المحتل والفئة المتعاونة معه كالفئة الحاكمة حكما محليا تحت الاحتلال والفئة التي لا وجود لها بدون العدو كالكمبرادور والاقطاع .

٢ ـ شعارات عادلة :

الجماهير هي صاحبة السيادة والسلطان .

الارض للسواعد الثورية التي تحررها .

٣ ـ شعارات ظالمة :

الفئة الحاكمة هي صاحبة السيادة والسلطان .

حرية التملك والاستئجار حق مقدس .

٤ ـ شعارات موفقة : (في وضع الثورة الفلسطينية كحركة تحرر وطني) :

الارض للسواعد الثورة التي تحررها

جماهير الشعب الفقيرة هي صاحبة المصلحة في الثورة فهي المادة الاساسية للثورة

والشعب هو المعلم الاكبر .

الثورة طريقنا الى الحرية .

٥ ـ شعارات غير موفقة في الثورة الفلسطينية

البروليتاريا هي الطبقة الوحيدة صاحبة المصلحة في الثورة وهي الوحيدة القادرة على انجاز مهامها .

السلطة كل السلطة لمجالس الشعب .

(شعار رفعته الجبهة الشعبية الديمقراطية عشية تشكيل صوري لمجالس الشعب في الاردن في عام / ١٩٦٩) .

ثالثا : قوانين العمل السياسي بين الجماهير

(١) بما ان العمل السياسي هو صراع من اجل السلطة والجماهير هي موضوعه واداته والمتأثر به ، كان من الطبيعي ان يكون اهم قسم من اقسام العمل السياسي هو العمل السياسي بين الجماهير . وكل طرف من طرفي الصراع يحاول جهده لكي تميل الجماهير لصالحه مستعملا بذلك احدى الوسائل التالية او بعضها او كلها .

(أ) الاقناع (ب) الارهاب (ج) وضع الجماهير بظروف اقتصادية ونفسية يجعلها تميل لصالح هذا الطرف .

ومن المعروف ان الجماهير لا تميل عفويا لصالح هذا الطرف أو ذاك بل هناك قانون يحكم هذه العلاقة . يقول القانون :

يتناسب ميل الجماهير نحو طرف من طرفي الصراع تناسبا طرديا مع :

(أ) عدالة قضية وصحة الخط السياسي للطرف (والعدالة وصحة الخط تعني موافقة هذه القضية وهذا الخط لصالح الجماهير).

(ب) وضوح الخط السياسي .

(ج) **سلامة الاسلوب** (ونعني بسلامة الاسلوب موافقته لذوق الجماهير) .

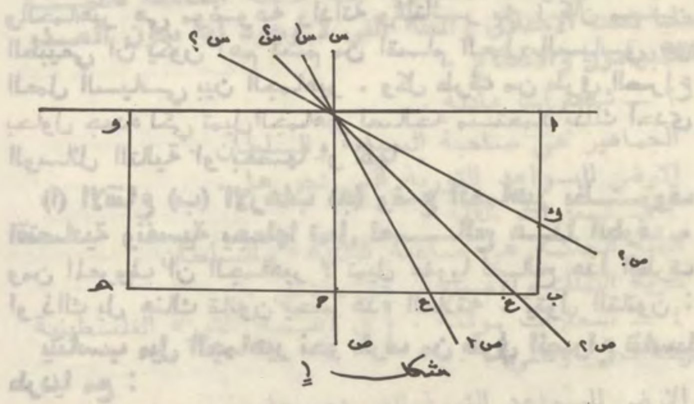
(د) الارتباط المصيري للجماهير بهذا الطرف .

(هـ) ايمان الجماهير بحتمية الانتصار لهذا الطرف .

ولتفسير هذا القانون نفترض فرضيتين :

١ ـ انه لا يوجد في ساحة الصراع الا السلطة والثورة وبقية الاطراف في الصراع نفترضها مجمدة وغير فاعلة في **الصراع .**

٢ ـ نفترض فرضية قياسية وهي ان السلطة والثورة متعادلتان في الطاقات والسيطرة وان قوتهما متساوية وان الجماهير في وضعية التعادل بين الطرفين .



تمثل هاتين الفرضيتين على الورق الشكل (١) يكون المستطيل ا ب ج د هو قطاع السلطة والمستطيل د ج هـ و قطاع الثورة والخط س ص هو الخط الجماهيري مماس للمستطيلين غير متقاطع مع احداهما . فلو فرضنا ان قضية الثورة عادلة وخطها السياسي صحيح بمقدار الزاوية س دس فبنفس المقدار يميل الخط الجماهيري في صالح الثورة ويتخذ الشكل س١ ص١ .

ويكون المثلث د ع ج هي منطقة صدام الجماهير مع السلطة وبذلك يصبح قطاع الثورة هو الشكل الرباعي د ع هـ و ويصبح قطاع السلطة هو الشكل الرباعي أ ب ع د .

ولو فرضنا ان الخط السياسي للثورة واضح بمقدار الزاوية س د س ٢ فبنفس المقدار بميل الخط الجماهيري لصالح الثورة ويتخذ الشكل س ٢ ص ٢ وبذلك يكون المثلث د غ ج هو منطقة صدام الجماهير مع السلطة ويصبح قطاع الثورة هو الشكل الرباعي د غ هـ وقطاع السلطة ابغد **وهكذا مع بقية ضوابط ميل الجماهير** . ولو فرضنا ١٠٠ بالمئة من الجماهير تؤمن ان القضية عادلة ١٠٠ بالمئة والخط السياسي صحيح ١٠٠ بالمئة وواضح ١٠٠ بالمئة والاسلوب سليم ١٠٠ بالمئة والارتباط مصيري ١٠٠ بالمئة والنصر للثورة ١٠٠ بالمئة فان الخط الجماهيري سيأخذ الشكل س٥ص٥ وبذلك يكون قطاع الثورة هو المستطيل أ ب هـ و ولا يعود هناك تصادم للجماهير مع السلطة لان الاخيرة قد افنيت وبذلك يقال انه قد تمت العملية الميكانيكية لضوابط ميل الجماهير.

لكن هذا الوضع المثالي لا يمكن تحقيقه في الحياة العادية ولكننا نرى ان السلطة تسقط قبل ذلك بكثير والخط الجماهيري هو فقط س ؟ ص ؟ وتستلم الثورة السلطة بدلا من السلطة التي انهارت ولكن يبقى المثلث ا ك د معاد للثورة وهذا ما يجبر ان تكون الثورة مستمرة حتى بعد استلامها السلطة .

(٢) ينقسم النضال السياسي من حيث شرعيته في نظر السلطة الى ثلاثة اقسام :

شرعي ـ شبه شرعي ـ غير شرعي (محظور) .

وينقسم من حيث علانيته الى ثلاثة اقسام — علني — وشبه علني — وسري .

وهنالك علاقة بين علنية العمل وشرعية العمل يحكمها القانون التالي :

(تتناسب علنية النضال السياسي تناسبا طرديا مع شرعيته)

فاذا كان نضالنا السياسي يتمتع بشرعية مقدارها ١٠ بالمئة كما كان في عمان مثلا فلا يجوز ان يكون عملنا علنيا باكثر من هذه النسبة .

ولنضرب امثلة تطبيقية على هذا القانون :

اذا حركنا ثلاث مظاهرات ضد هجوم القوات الاسرائيلية على جنوب لبنان الاولى في الارض المحتلة والثانية في الاردن والثالثة في لبنان فان الاولى تتمتع بشرعية مقدارها ٥ بالمئة والثانية ٢٠ بالمئة والثالثة ١٠٠ بالمئة فاذا افترضنا اننا نسيطر على المظاهرة فاننا نمنع التصوير مطلقا في الاولى ونسمح به في الثانية على ان لا يظهر في الصورة الهتيفة ومرتبو وقادة المظاهرة وفي الثالثة نسمح بالتصوير ونسمح بظهور الهتيفة ومرتبو وقادة المظاهرة .

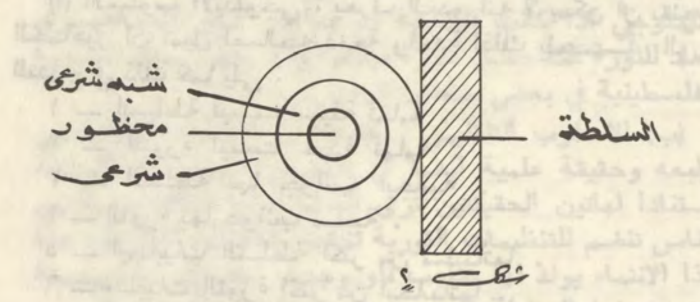
(٣) بما ان الجماهير هي موضوع الصراع السياسي وهم مادته والمتأثرة به وميلانها نحو طرف هو العامل الحاسم في انتصار هذا الطرف . وبما ان الجماهير تقيم الامور من زاوية مصلحتها ، فان العمل السياسي بين الجماهير يحكمه القانون : **كل طرف من طرفي الصراع يحاول تصوير الصراع انه سبب بين الجماهير والطرف الاخر اما هو فيقف مع الجماهير .**

ويخلق هذا الوضع الملائم بجعل الطرف الاخر يعتدي على

الجماهير اثناء قيام الجماهير بعمل مشروع . ويخلق ايضا باظهار تصرفات الطرف الاخر وكأنها تضر اضرارا مباشرا بصالح الجماهير .

ومن البديهي ان الثورة في هذا المجال اقدر من السلطة وذلك لطبيعة السلطة القمعية والظالمة المستبدة اما انتكون السلطة اقدر في هذا المجال كما حصل في عمان فهو وضع شاذ ويدل دلالة واضحة على عدم الوضوح السياسي وهي ظاهرة تستحق الدراسة خاصة انها حصلت في مرة سابقة ايضا في اواخر ثورة ١٩٣٦ .

(٤) تطبيق القانون القائل بالتناسب الطردي بين علنية النضال السياسي وشرعيته يمكن ان تمثل اشكال النضال الثلاثة بالشكل التالي (شكل ٢) .



١ — يلاحظ على الشكل ان العمل المحظور هو مركز النضال وهو الذي يحركه.

٢ — لو تصورنا الشكل عبارة عن كره ذات جلد من ثلاث

طبقات فان مزيدا من الاحتكاك يجعل الجلد الاول يتآكـــل فيحتك الجلد الثاني بجدار السلطة ومزيـــدا من الاحتكاك يتآكل الجلد الثاني فيحتك الجلد الثالث بجدار السلطة .

من الشكل والملاحظتين الآنفتي الذكر نستنبط القانون التالي :

بمزيد من النضال الشرعي يتولد نضال شبه شرعي وبمزيد من النضال شبه الشرعي يتولد نضال محظور فتزداد سرعة الدولاب . وبمزيد من النضال المحظور يزداد شبه المحظور يزداد الشرعي فالعلاقة بينهما ديالتيكية .

رابعا : اساليب العدو في العمل السياسي بين الجماهير

يتبع العدو الصهيوني والنظام الهاشمي وسلطة جبهة الكفور اساليب موحدة في العمل السياسي وهذا يثبت ان المخرج واحد في مسرحيات الحكم الثلاثة وهذه الاساليب هي:

(أ) الاسلوب الايدلوجي : يعرف العدو انه لا يمكن ان يقنع الجماهير ان تميل لصالحه دفعة واحدة لذلك يلجـأ الى التدرج في ذلك كما يلي :

١ — السلطة ليست سيئة تماما .
٢ — الثورة ليست جيدة تماما .
٣ — السلطة بها جوانب ايجابية .
٤ — الثورة بها جوانب سلبية .
٥ — ايجابيات السلطة اكثر من سلبياتها .
٦ — سلبيات الثورة أكثر من ايجابياتها .
٧ — السلطة على حق .
٨ — الثورة على باطل .
٩ — نحن مع السلطة .
١٠ — نحن ضد الثورة .

يكون الهدف دائما الوصول الى النتيجة التاسعة والعاشرة وليست بالضرورة ان يبدأ العمل السياسي من النقطـة (١) والذي يحدد من اين تبدأ السلطة عملها هو درجة عـداء الجماهير لها فاذا كانت الجماهير معادية تماما فتبدأ السلطة بالرقم (١) وقد لا تثمر جهود السلطة اكثر من تحقيق الشعار الرابع وبذلك نصر للسلطة لانها بذلك تخفف حدة الصراع ضد السلطة وتفكك صف الثورة او تضعفه .

وكقاعدة عامة كلما ارتفع مستوى العداء بين الجماهير والسلطة ارتفعت نقطة البداية في العمل السياسي بيـن الجماهير المعادية والعكس ايضا صحيح .

وحول هذا الاسلوب نورد الملاحظات التالية : —

الملاحظة الاولى : اذا لم يكن هذا الاسلوب دقيقا وكاملا اعطى نتائج عكسية .

الملاحظة الثانية : قد تضطر الثورة اللجوء لهذا الاسلوب الايدلوجي اذا كانت السلطة قد جعلت الجو الجماهيـري معاد للثورة كما حصل لثورة بوليفيا وكما حصـل للثورة الفلسطينية في بعض مناطق الاردن .

(ب) الاسلوب التنظيمي : حقيقة ان الانسان انتمائـي بطبعه وحقيقة علمية ايضا ان الانسان بطبعه ميال للراحة استنادا لهاتين الحقيقتين ترى السلطة ان هنالك نسبة من الناس تنضم للتنظيمات الثورية تحقيقا لانتمائها فقط وان هذا هذا الانتماء يولد لها متاعب فلو وجدت تنظيمات موازيـة ترضى عنها السلطة لامتصت هـذه التنظيمات قسما مـن الجماهير محققة لهم انتمائيتهم وراحتهم لذلك لجأت السلطة في الانظمة العميلة الآنفة الذكر لاقامة تنظيمات موازية .

(ج) الاسلوب التفريغي : تعتمد الثورات في كل مكان على ركائز اقامتها تكون شرعية اما اشخاصا او مجـموعات ولا

تستطيع السلطة ان تدين هذه الركائز بتهم تسجنها او تقتلها على اساسها ولذلك تلجأ السلطة لنقل هؤلاء الاشخاص الى اماكن بعيدة ظنا منها ان الركيزة اذا ابعدت فستحتاج الثورة الى فترة طويلة لبناء ركيزة اخرى .

وان السلطة الاسرائيلية والسلطة العميلة في جنوب فيتنام تنقل في بعض الاحيان قرى كاملة وهي ما تسمى في فيتنام الجنوبية بالقرى الاستراتيجية وفي الارض المحتلة معسكرات الاعتقال الجماعية واماكن الاقامة الجبرية.

خامسا : مراحل واشكال واساليب النضال الثوري السياسي بين الجماهير :

قلنا ان العمل السياسي تحكمه قوانين منها العلاقة الديالتيكية بين النضال الشرعي وشبه الشرعي والمحظور وتطبيقا لهذا القانون تكون مراحل النضال الثوري السياسي بين الجماهير ثلاثة :

(١) مرحلة النواة (٢) مرحلة الفريك (٣) مرحلة فلع اللوز .

١ ـ مرحلة النواة :

في هذه المرحلة يكون التنظيم السري ضعيفا ماديا (عددا وعدة) ولكنه ديناميكي ولذلك فان التنظيم لا يشتبك مع السلطة الا مضطرا بل يجعل الاصطدام دائما بين الجماهير والسلطة وذلك بقصد كسر هيبة السلطة في نفوس الجماهير وبالتالي رفع مستواها النضالي او يتحقق ذلك بالقيام بعمل سياسي

تحت لافتات شرعية بحيث لا يكون بامكان السلطة ضرب هذه النضالات الا من خلال ضرب العمل المشروع ونضرب بذلك بعض الامثلة .

١ ـ توزيع رسائل تهديد غير محدد للعملاء وللحكام من عدة قرى ومدن في يوم واحد مما قد يجعل السلطة تراقب صناديق البريد التي بالشارع او في مركز البريد محاولة تفتيش او قراءة الرسالة قبل وضعها بالصندوق وبذلك يكون اصطدام بين السلطة والجماهير اثناء قيام الجماهير بعمل مشروع .

٢ ـ اقامة اندية رياضية وعيادات طبية تمارس خدمات تدريبية او علاجية او تنظيمية مع عدم اتاحة الفرصة للعدو الحصول على مستمسك سري من هذه المؤسسات ولكن العدو يتحسس خطرها مما يضطره احيانا لاغلاقها وبذلك يتحقق الاصطدام .

٣ ـ اقامة مؤسسات خدمات اجتماعية مثل الجمعية الخيرية لرعاية الايتام (ابناء الشهداء جزء من الايتام) وفي الممارسة تركز على رعاية ابناء الشهداء او جمعية خيرية لرعاية الاسر الفقيرة وبالممارسة تركز على رعاية اسر الشهداء وتدعم الصمود وفي كل ذلك لا نترك للعدو ان يحصل على مستند يثبت ممارستنا عملا محظورا.

٤ ـ تشجيع كتابة عرائض التظلم والاحتجاج على جهة محددة من اجهزة الدولة وهنالك الاف الانواع من هذه الممارسات نظرا لاصطدام السلطة مع الجماهير في الامثلة السابقة . نستطيع ان نسير مظاهرة او اضرابا او عدة مظاهرات او اضرابات والمظاهرة تسقط هيبة الدولة وذلك لان قوى الامن هي وجه السلطة في الشارع فتحدي الجماهير لهذه القوى تحدي للسلطة ورفع لمستوى الجماهير النضالي.

هناك بعض الشباب الوطنيين الذين يرفضون العمل السري خوفا من السجن لانه يحمل تصورا رهيبا عن السجن ولان حقده على العدو ليس عاليا فاذا سجن اثناء المظاهرة او بسببها فان حقده على العدو يرتفع ويرى ان السجن ليس غولا.وهذه الممارسة ترفع مستواه النضالي فينضم للعمل المحظور وذلك يعزز العمل المحظور وينشط ويزيد من حركته ما يمكن العمل المحظور من تحريك نضالات شرعية وشبه شرعية اكثر.وهكذا يستمر هذا التنامي المتبادل يشتد ساعد التنظيم فينضج نسبيا (يفرك) .

٢ ــ مرحلة الفريك : في هذه المرحلة يكون التنظيم كما اسلفنا قد نضج نسبيا ماديا وخبره ويكون التنظيم حديديا وصارت اشكال النضال تساهم في خرق جسم العدو وبدا التنظيم المحظور يهاجم العدو بالشروط التالية :

(أ) تحت شعار شرعي اثناء التحرك .

(ب) تمارس اساليب حرب العصابات المحض (تهاجم ولا تدافع) ويمكن اعطاء بعض الامثلة التطبيقية .

مثال ١ : العمال الذين يعملون مع العدو يذهبون للعمل في باصات تخضع للتفتيش ، على الطريق نرمي احيانا بها شعارات للعاصفة واذا كان عدد الافراد في الباص (٥٠) فان العدو حينما يجد الشعار سيعتقد ان احد الخمسين هو الذي رماه وباقي العمال كل واحد منهم سيعتقد ان واحد من الـ ٤٩ هو الذي رماه وستكون النتيجة تفتيش العمال والتحقيق معهم وربما ضرب بعضهم وهذا العمل يزيد من حقد العمال على العدو فعدد العاملين سيقل وعدد المنضمين لتنظيمنا سيزداد .

مثال ٢ : في المظاهرة في مرحلة النواة كنا لا نشتبك

مع العدو بالسلاح ولكن في هذه المرحلة اذا استعمل العدو السلاح نرد عليه من نقاط قليلة تبادلية .

مثال (٣) : ــ نقوم بعمليات عسكرية قرب احدى القرى مما يجعل العدو يلجأ للعقوبات الجماعية وبعد ذلك نقوم بعملية اخرى نسميها ردا على اعمال العدو التعسفية في نفس القرية وبذلك ايضا يزداد حقد شعبنا على العدو ويزداد عدد المنضمين لتنظيمنا الثوري المسلح .

٣ ــ مرحلة فلع اللوز (النضوج)

وسميت بمرحلة فلع اللوز لان التنظيم الثوري المسلح الذي كان في المرحلة الاولى النواة لا يصطدم بالسلطة مغلق تماما بالعمل المشروع والذي في المرحلة الثانية (الفريك) يهاجم ولا يدافع ومغلق ايضا بالعمل الشرعي وشبه الشرعي هو الان فصيلة الصدام الاولى مع العدو وكثمرة اللوز تماما حينما تنضج وتصبح قادرة عن مواجهة الظروف الطبيعية تفلق قشرتها (تفلع) وتخرج للطبيعة .

وفي هذه المرحلة يكون التنظيم الثوري المسلح قد حقق ما يلي : ــ

(أ) قوة مادية (عدد وعدة) جيدة قادرة على مواجهة العدو .

(ب) قاعدة جماهيرية عريضة تدعمه وتحميه وتدفعه للامام .

(ج) قدرة على حماية الجماهير اثناء نضالاتها المشروعة وشبه المشروعة او على الاقل قدرة على تكليف العدو خسائر اعتدى على الجماهير .

(د) وجود علني في اماكن وشبه علني في اماكن اخرى .

٤ ـ ملاحظات عامة على المراحل الثلاث :

(أ) اذا وصل التنظيم الثوري المسلح الى المرحلة الثالثة فيجب ان يحافظ على ممارسة المرحلة الاولى والثانية في اماكن معينة وذلك للمحافظة على حيوية الثورة ويجعلها مستعصية على التصفية لان التنظيم الثوري المسلح اذا كان سري تماما او علني تماما تسهل تصفيته اما اذا كان له وجود علني في اماكن ووجود سري في اماكن اخرى فان تصفيته تكون مستحيلة .

(ب) ان التنظيم الثوري المسلح الطليعي هو في المرحلة الاولى **ديناميكي** وفي الثانية **حديدي** وفي الثالثة **جماهيري** وهذا يعني ان التنظيم في كل مرحلة يجب ان تتوفر به الصفات الثلاث الديناميكي والحديدي والجماهيري ولكن في كل مرحلة تركز على صفة خصوصية للمرحلة مع بقاء الصفات الاخرى ضمن عمومية المميزات .

(ج) لا يوجد فواصل زمنية او طبيعية محددة نحكم على اساسها في مرحلة يجب ان نكون ، ولكن تنامي النضال وتصاعده هو الذي يحكم ونجاحنا وفشلنا هو الذي يقرر اننا نعرف تماما اين نحن ام اننا خدعنا اما بقوتنا او بقدرة العدو .

(د) لا بد ان تنمو كوادرنا وقياداتنا نموا مناسبا للمراحل الثلاث فاذا انتقلت الثورة الى مرحلة ارقى وبقيت عقلية بعض الكوادر او القيادات متحجرة عند المرحلة السابقة فهذا ما يسمى بالانتهازية اليمينية . وهذه الظواهر تتجاوزها الثورة باندفاعها الديناميكي العملي نحو اهدافها .. نحو النصر ..

السياسية ، فنقل السلطة من ايدي الطبقة الرجعية الحاكمة الى ايدي الطبقة الثورية ، يتحقق عن طريق صراع طبقي حاد . **والثورة الاجتماعية هي اعلى اشكال الصراع الطبقي** وخلال الحقب الثورية تهب جماهير الشعب العريضة الى كفاح واع بعد ان كانت تنأى عن هذا الكفاح من قبل . ويجب ان لا يحدث التباس بين الثورات وما يسمى بالانقلابات واشكال التمرد . **فالانقلابات تغير قمة القطاع الحاكم وتحل محلها اشخاصا ، افرادا أو جماعات ، من داخل الطبقة نفسها التي لها الحكم ، أو تتبنى ايديولوجيتها بعد وصولها للحكم .** وتحدد طابع الثورات المهام الاجتماعية التي تحققها والقوى الاجتماعية التي تشارك فيها . وتتميز الثورة الاشتراكية تميزا واضحا عن جميع الثورات نظرا لانها تحدث تغييرات اكثر عمقا في حياةالناس ، فهي تقضي على الطبقات المستغلة ، وتستأصل جميع اشكال استغلال الانسان للانسان .

وبجانب الثورات الاشتراكية يكون لثورات التحرر الوطني والانواع المختلفة لحركاتالتحرر الوطني الديمقراطي دلالة كبيرة خلال هذه الحقبة . فهذه الثورات تقضي على النظام الاستعماري المتداعي الخاص بالامبريالية ، وتكيل ضربات اقوى لمؤخرته .

ان الثورات الاشتراكية ، وثورات التحرر الوطني المعادية للامبريالية ، وثورات الديمقراطية الشعبية ، واشكال الكفاح الشعبي للاحاطة بالانظمة الفاشية والانظمة المستبدة الاخرى ، والحركات الديمقراطية العامة ضد الاضطهاد القومي ، كل هذه تتضافر في عملية ثورية على نطاق عالمي تقوم بتقويض وتدمير الراسمالية .

منطلقات ثورية

ولندرك جيدا ان معاركنا ضد كل القوى المتآمرة على وجود فتح هي في الحقيقة معارك تصب نتائجها الايجابية دائما لصالح الهدف الذي وجدت فتح من أجله وهو تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني واقامة الدولة الديمقراطية . وان كل المعارك التي تخوضها فتح ايا كان الخصم الذي ينهزم امامها فان العدو الاول والمهزوم ابدا في معاركنا هو العدو الصهيوني .

وكما اكدت فتح في النظرية والممارسة على ان طريق العودة طريق الوحدة فان رياح التغيير التي تعصف بكل خبيث وعميل ومصطنع في المنطقة تؤكد ان معارك التغيير هي معارك التحرير .

« فتح »